سبح .

- السبح : المر السريع في الماء وفي الهواء يقال : سبح سبحا وسباحة واستعير لمر النجوم في الفلك نحو : { وكل في فلك يسبحون } [الأنبياء / 33] ولجري الفرس نحو : { والسابحات سبحا } [النازعات / 3] ولسرعة الذهاب في العمل نحو : { إن لك في النهار سبحا طويلا } [المزمل / 7] والتسبيح : تنزيه ا تعالى . وأصله : المر السريع في عبادة ا تعالى وجعل ذلك في فعل الخير كما جعل الإبعاد في الشر فقيل : أبعده ا وجعل التسبيح عاما في العبادات قولا كان أو فعلا أو نية قال : { فلولا أنه كان من المسبحين } [الصافات / 143] قيل : من المصلين (غريب القرآن لابن قتيبة ص 374) والأولى أن يحمل على ثلاثتها قال : { ونحن نسبح بحمدك } [البقرة / 30] { وسبح بحمد ربك بالعشي } [غافر / 55] { فسبحه وأدبار السجود } [ق / 40] { قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون } [القلم / 28] أي : هلا تعبدونه وتشكرونه وحمل ذلك على الاستثناء وهو أن يقول : إن شاء ا ويدل على ذلك قوله : { إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون } [القلم / 17] وقال : { تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم } [الإسراء / 44] فذلك نحو قوله : { و يسجد من في السموات والأرض طوعا وكرها } [الرعد / 15] { و يسجد ما في السموات وما في الأرض } [النحل / 49] فذلك يقتضي أن يكون تسبيحا على الحقيقة وسجودا له على وجه لا نفقهه بدلالة قوله : { ولكن لا تفقهون تسبيحهم } [الإسراء / 44] ودلالة قوله : { ومن فيهن } [الإسراء / 44] بعد ذكر السموات والأرض ولا يصح أن يكون تقديره : يسبح له من في السموات ويسجد له من في الأرض لأن هذا مما نفقهه ولأنه محال أن يكون ذلك تقديره ثم يعطف عليه بقوله : { ومن فيهن } والأشياء كلها تسبح له وتسجد بعضها بالتسخير وبعضها بالاختيار ولا خلاف أن السموات والأرض والدواب مسبحات بالتسخير من حيث إن أحوالها تدل على حكمة ا تعالى وإنما الخلاف في السموات والأرض هل تسبح باختيار ؟ والآية تقتضي ذلك بما ذكرت من الدلالة و (سبحان) أصله مصدر نحو : غفران قال : { فسبحان ا حين تمسون } [الروم / 17] و { سبحانك لا علم لنا } [البقرة / 32] وقول الشاعر : .

- 224 - سبحان من علقمة الفاخر .

(هذا عجز بيت وشطره : .

أقول لما جاءني فخره .

وهو للأعشى في ديوانه ص 93 والمجمل 2 / 482 والجمهرة 1 / 222) .

قيل : تقديره سبحان علقمة على طريق التهكم فزاد فيه (من) ردا إلى أصله (قال البغدادي : وزعم الراغب أن (سبحان) في هذا البيت مضاف إلى علقمة ومن زائدة وهو ضعيف لغة وصناعة أما الأول : فلأن العرب لا تستعمله إلا إلى ا أو إلى ضميره أو إلى الرب ولم يسمع إضافته إلى [استدراك] غيره . أما صناعة : فلأن (من) لا تزاد في الواجب عند البصريين . انظر : خزانة الأدب 7 / 245) وقيل : أراد سبحان ا من أجل علقمة فحذف المضاف إليه . والسبوح القدوس من أسماء ا تعالى (انظر : الأسماء والصفات ص 54 - 55) وليس في كلامهم فعول سواهما (قال ابن دريد : باب ما جاء على فعول فألحق بالخماسي للزوائد والتضعيف الذي فيه وهو مفتوح كله إلا السبوح والقدوس والذروح وهو الطائر السم . انظر : جمهرة اللغة 3 / 397 .

- وقال أبو زيد : تقول العرب : سبوح وقدوس وسمور وذروح وقد قالوا بالضم وهو أعلى وذروح : واحد الذراريح وهي الدود الصغار . انظر : الجمهرة 3 / 463 وديوان الأدب 1 / 232) وقد يفتحان نحو : كلوب وسمور والسبحة : والتسبيح وقد يقال للخرزات التي بها يسبح : سبحة